أمل دنقل.. الشاعر الذي كسر جدار الصمت

تجاوز الخصوصيات فأصبح شاعراً عالمياً

«أنت إن سكت مت وان نطقت مت فقلها ومت» .. هكذا اندفع «أمل دنقل» في شعره ورفض مايراه بعد ان استشعر الخطر فأصبح من شعراء الرفض بقصيدته الشهيرة «اقوال جديدة عن حرب البسوس» المعروفة بـ «لا تصالح ولاتقتسم مع من قتلوك الطعام» ولكن لماذا امل دنقل الآن والاحتفال بمرور عشرين عاماً على وفاته كان هذا هو السؤال.

القاهرة/عادل ابراهيم

اخلص لابداعه

وجاءت الاجابة على لسان وزير ثقافة مصر فاروق حسني في افتتاح المؤتمر الذي استمر على مدى ٤ أيام بقوله ان الاحتفاء بالكاتب والفنان والشاعر هو إحياء للقيمة التي يتركها في مجتمعه وإعلاء للتاثيرات الايجابية التي يتسم بها محيط المتطلعين الى ابداعاته وقال إن «امل دنقل» شاعر أخلص لإبداعه وسعى بدأب الى ايجاد صوته المتميز بين مبدعي الوطن العربي استحق بجداره المتفرج متجاوزا أفاق الريادة وحاز حضورا مدوياً اتاح له التعبير المغاير والتشكيل الفريد وترك لنا إبداعاً تواصل عطاؤه لمن يريد الكشف عن دقائقه فاستحق ان يصنف كعلامة فارقة بين عهدين من الإبداع الشعري واتاح لأجيال جديدة من الشعراء ادارك ان القيمة في استقلال التعبير والتفرد.

تحذير مبكر

اما الشاعر احمد عبدالمعطي حجازي الذي قال امل دنقل عن حجازي في احاديثه السابقة انه تعلم من ديوانه «مدينة بلاقلب» فقال ان هذه الاحتفالية ترد بها مصر والدول العربية الجميل لشاعرها الذي وفد الى القاهرة من قرية قلعة قفط بالعصيد واحس بنذير الخطر الذي يمكله حتى انه شعر بالملل في كل شيء حتى شعره فانقطع عن الكتابة ثلاث سنوات من ٦٣ الى ١٩٦٦م وهي الفترة التي وصل فيها الى شعوره بالخطر الكبير فقرر العودة الى الكتابة ليقول رأيه وليكن مايكون فكتب «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» قبل الهزيمة في ١٩٦٧م بعده ايام وحذر من السلام الزائف الذي تريده اسرائيل فكتب «لاتصالح».

امل دنقل

قيمة الحرية

وعن قيمة الحرية في شعر امل دنقل قال الدكتور صلاح فضل الاستاذ بجامعة عين شمس ان شجونه السياسية لاتزال حية لما تميزت به من قيم فنية وتقنية ومزج الحرية الشخصية بالحرية السياسية في سبيكة واحدة فيقول:

آه ما أقسى الجدار عندما ينهض في وجه الشروق
ربما ننفق كل العمر كي نثقب ثغره
ليمر النور للأجيال مرة
ربما لو لم يكن هذا الجدار
ماعرفنا قيمة الضوء الطليق

حلم استعادة المجد

اما الدكتور جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة فقال ان امل دنقل انجز ما جعل من شعره استهلالاً لعهد جديد من الرؤية القومية للقصيدة العربية وهي الرؤية التي لاتزال قائمة على حلم استعادة المجد العربي القديم بشروط العصر الحديث.

واضاف ان هذه الرؤية القومية فاضت في شعر أمل دنقل فتكاثرت الرموز والاقنعة والإشارات المرتبطة بالموروث الثقافي وتحولت الشخصيات التاريخية الى اقنعة شعرية تؤدي وظائف متعددة في تعميق الوعي بالحاضر ولكن الرؤية القومية عن أمل دنقل لم تنغلق على التراث العربي في اشاراتها وتضميناتها بل جاءت الموروثات الشعبية جنباً الى جنب الاساطير القديمة والكتب المقدسة والثقافات العالمية التي تخللت قصائد امل دنقل.

وتحدثت الناقدة عبلة الرويني أرملة الشاعر الراحل فقالت ما بين ٢٣ يونيو ١٩٤٠م الى ٣١ مايو ١٩٨٣م عاش امل دنقل حياة قصيرة مليئة بالثورة والمقاومة حالماً بالعدل والحرية اطلق خلالها صرخات اضاءت ارض الشعر العربي لكسر الصمت.

ايقاظ الإنتماء

وترى الباحثة لطيفة ابراهيم برهم ان شعر امل يتجلى فيه التراث العربي في الوقت الذي اعتمد فيه شعراء آخرون على التراث العالمي وادخل التراث في حركة حوار مع الواقع لإبراز الحضور الحي والفاعل للقيم التراثية التاريخية لإيقاظ احساس الامة العربية بالانتماء.

وقدم الدكتور روبين ارسل استاذ الادب العربي بجامعة اوكسفورد البريطانية نماذج من شعر امل دنقل التي ترجمها الى الانجليزية ليتعرف عليها القارئ الاجنبي وقال انه حاول ان يركز في هذه النماذج على البعد الانساني العام في تجربة الشاعر متجاوزاً الخصوصيات التي جعلته مرتبطاً بهوية محددة أو إرث ثقافي خاص او بيئة بعينها.

وأرجع روبين ذلك الى ان الشاعر الحقيقي من شأنه ان يحمل رؤى إنسانية تتجاوب مع اصداء النفس الانسانية في أي زمان ومكان مما يكسب الشعر الاستمرار والمتداول خارج البيئة التي ظهر فيها التي يلتقط فيها الاشياء اليومية التي تمكنه من ان يصنع شعراً عالمياً.

لن يبرح من الذاكرة

عبدالله أحمد الحيفي

● هناك أصدقاء يرحلون عن دنيانا فنصاب بصاعقة تصيبنا بالذهول لأن المصاب يكون عزيزاً غالياً وقريب من القلب لانصدق أنه تركنا هذا الصديق لحزننا ودموعنا التي لاتنقطع .. وعند مايذهب الصديق الوفي والصادق في زمن (عَزَّ فيه الوفاء والصدق أنا شخصياً أصدقكم القول إنني إلى جانب الحزن والاكتئاب أحس بالوحشة لتعويض صديق من هذا النوع النادر وجوده فأنزوي بدون شعور وأقاطع المكان الذي غاب عنه هذا الصديق ورحل إلى حيث أراد له القدر أن يكون فيه ليخلد إلى الهدوء والسكينة).

● فمنذ غياب المرحوم والصديق الصدوق محمد المجاهد عن مدينة تعز وشوارعها القديمة ومنذ غابت ابتسامته عن تلك المدينة الذي كنت أحبها من أجل محمد بن محمد المجاهد وأقسم بالله العظيم أن قدمي لم تطأ شوارع تعز منذ ذلك الحين وحتى اليوم، لأني لاأتصور تعز بدون محمد المجاهد إضافة إلى أحمد شرف الدين نسيم تعز وضحكتها الصافية المجلجلة، والدكتور لطف مطهر الذي لحق بالراحلين ليلتقيا في جنة الخلد ويتركا لنا ذكريات الصفاء والنقاء والمحبة والحزن العميق الذي جعلني استبعد تعز من خارطة السفر إلى المدن التي أشتاق إليها لألتقي بمن أحب وأهوى ولأن الأصدقاء في زمن «العولمة» أصبحوا لندرتهم كالجواهر الثمينة فقد قاطعت حارتنا في صنعاء القديمة لغياب العزيز محمد السدمي وغياب صدقه ومداعبته لكل شيء يتحرك في الحارة ونجدته لكل من يطلب نجدته أو مساعدته ولو كلفه التعب والعناء ورغم مرضه كان بريق ابتسامة يلمع من أعماق آلامه وهنا الصدق والوفاء ويتبعه جار عزيز وصديق بوزن الذهب هو محمد الشعوبي..

● ولأن الأصدقاء الصادقين في هذا الزمن المزيّف يرحلون عن دنيانا بدون حتى كلمة وداع ربما لشوقهم إلى المكان الذي ينعموا فيه بالهدوء والسكينة ليودعوا النفاق والحسد والابتسامات الصفر واللهث وراء المال ليحتفظوا بصدقهم وصفا سرائرهم في مكان هو المقر الأخير لكل المعاني الجميلة التي عاشوا بها وفضلوها على كل المغريات الدنيوية الزائلة وليتركونا (ثلوك) أحزاننا على فراقهم وعلى بقائنا بدونهم لفترة لاندري متى يختارنا القدر لنواصل صحبتهم الجميلة في ذلك المكان المفضل للجميع لأنه المكان المناسب لمن أحبه الله من خلقه ليريح ويستريح.

وهاهي الأيام تبعث لنا أحزانها لتجدد حزننا فيي مسلسل غياب أغلى الأحبة وأصدقهم فقد رنّ جرس التلفون بعد منتصف الليل وكان المتحدث هو الأخ العزيز/ عبدالباري طاهر الذي حمل لي رحلة سفر جديدة لنجم يمني وصديق يندر وجوده وعنوان لمعنى الوفاء والطيبة ورمز محبة ربما مهما وصفته لن أستطيع أن أوفيه حقه مهما استرسلت في الكلام عنه لأني لن ولم أستوعب الخبر من الصديق عبدالباري طاهر حتى اللحظة لأن الصدمة كانت كالصاعقة جعلتني أظل طوال الليل أتلحف بحزني وأبلل مخدتي بدموعي وأصبح النوم في عيني من نصيب الآخرين وظللت أتذكر كل مناقب مأمون طالب وحتى اللحظة وطهارة سريرته ووفائه وإخلاصه لكل من عرفه غيري أما أنا فقد قلت لأسرته وأنا أعزيهم والدموع متجمدة في العين.

● «مأمون» لن يبرح من الذاكرة حتى نلقاه .. والأحزان والآلام الذي سايرته حتى آخر لحظة كبيرة عند الله لأنها في ميزان حسناته ورصيد امتحنه الله به ليدخله بهذه الحسنات جنة الخلد بجوار الشهداء والصديقين وحتى نلقاه نظل نقول رحمك الله يا«مأمون طالب» ياأنبل من عرفت ولن تبرح من الذاكرة.

لك عشقي

ياحروفي إني وهبتك ذاتي
لك عشقي ولي صدى كلماتي
فيك أهوى تشردي وجنوني
واصطخابي على لظى مفرداتي
لأبالي مادامت شعلة روحي
إن دجى الليل أو تنادت جهاتي
لاأبالي إن أوصدوا ألف باب
دون وجهي أو أشعلوا طرقاتي
كم صحبت الضياع فوق رصيف
وافترشت الجحيم في خلواتي
غير أني ألقاك في كل درب
صحوة الفجر وانبعاث الحياة
فامنحيني صلابة في يقيني
وتجلي في قوتي وثباتي
واحملييني على بساط رجائي
واعبري بي حدود ظرفي وذاتي
وخذيني إلى براريك إني
أعشق الصيد في صحاري الشتات
وانثريني على ربى كل تلّ
يمنأ كان أو شآم الأباة
لست أخشى إذا سقطت بنجد
أو تلاشت في بيت لحم رفاتي
قبلتي أنت في الجهات جميعاً
فيك أمضي عبر الأثير وآتي
إن عبرت الخليج كنت شراعي
أو مخرت المحيط كنت قناتي
لو دمائي نشرتها كنت فيها
زرقة النيل واخضرار الفرات

محمد أحمد الطمّاح- «الحديدة»

الجبن وهمٌ أم حقيقة؟

عارف الأتام

أحسست أنها تقف أمامي تمسكني من عنقي وتهزني بعنف لتوقظني من سباتي، استجبت لمراودتها، بل خضعت لإلحاحها المستمر .

نعم فلولا تعنتها وإصرارها لما أعرتها أدنى اهتمام، أكلمة وتفعل بي كل هذا ؟!! ما إن رنت في مسمعي من فيه إحدى المذيعات معلقة على العدوان الانجلو - أمريكي على العراق، بقولها «هكذا يفعل الجبناء دائماً» حتى انسلت هذه الجملة لتقبع في ذهني مستفحلة بفكري، لا أدري لماذا علقت في مخيلتي لم تبارحها، أخذت تستشري طوقتني شغلت وقتي، أصرت إلا أن تزعجني .

فتساءلت ما هو الجبن ؟ وأين منبعه ؟ ومن هم الجبناء ؟ وما هي أفعالهم ؟ كانت جدتي تقول إن منبع الجبن من البقرة، وسمعت فيما بعد أن الإكثار من تناول «الجبن» يورث «الجبن»، ولأن المؤمن إذا قال صدق، وإذا قيل له صدق، آمنت بذلك، وحرمت نفسي من ألذ وأحب شيء إلى نفسي، حتى لا أصاب بإنحناء الجبين، وهو السمة الكبرى للجبان .

دعونا من الذكريات ولنفتش عن الجبناء في وقتنا الحاضر، ولكن أين نجدهم أهم الغزاة الذين يباغتون المواطنين العزل فيقتلوهم من أجل تحريرهم من الظلم !! بالموت يحررهم من الحياة !! أم هم العراقيون الذين فرطوا بحياتهم من أجل الذود عن أرضهم فسقوا ترابها بدمائهم حتى تشهد لهم وسط نكران من حولهم .

أم هم العرب الذين أرهقوا أنفسهم شجباً، وتنديد واستنكاراً و... و... وبهذا لم يخذلوا أخوانهم العراقيين، فعملوا الذي يحتمه عليهم الدين وحق المجورة و....

«أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فمتى كان العراق ظالماً ومتى كان مظلوماً ومتى سيكون لا ظالم ولا مظلوم ؟ حتى لا نغلب أنفسنا عناء المخاوصة ومتى سنكون نحن ناصرين ومن الذي يوكل إليه إقرار الجبان في العالم ؟ وهل يحسب حساب الجبان في حالة معرفته، وعند إزهاق الأرواح وإسالة الدماء ؟ من المخطئ ؟ ومن المصيب ؟ من الجبان ؟ ومن الشجاع ؟ من الجاني ؟ ومن المجني عليه ؟

أسئلة تائهة تبحث عن إجابات، والأحرى أن لا نبحث عن إجابة لها، لأن في ذلك إساءة لكياننا وتجريد من إنسانيتنا، لكن الأقدار أبت إلا أن تنكل بي عندما تسربلت بي الأفكار ففتقت جروحي وذوقتني المرارة واجبرتني على رؤية الحقائق التي تهربت منها زمناً، يا إلهي أي علقم هذا الذي سقتني إليه لا تمضغه، وأي مرارة هذه التي جرعتني إياها تمنيت لو أني أعمى لا أرى وأدرن لا أسمع، ولكن الحمد لله فقد اكتشفت أني غبي لأني لا أعرف معنى الجبان المشتقة من الجبن البلدي !

لعينيكِ...

آخر الخواطر .. أكتبها بمداد الفؤاد

طاهر نعمان المقرمي

■ «الإهداء: إليها .. أخت الفتُون والشذى»
لعينيك .. كل الذي اكتنزته الحنايا
من النَبَضات
ومن سامق الشوق والعَبرات
لعينيك كل الذي قلته عاشقاً
وما لم أقله إلى الآن..
كل حروفي .. وماسوف يوحى
كل الذي قيل من درر الكلمات المحبة
منذ «أسكنا جنتي»
وحتى اللقاء بجنّة رضوان
لعينيك أنت انتقادي محباً
شجونَي محَباً..
تعبي وسهدي .. ووهج احتضاري
لعينيك أنت جنوني فيك
ودفء حَروفي وهدأة ناري
لعينيك .. ياأجمل العمر
كل الذي سوف يأتي من العمر
لهما .. كل هذا الذي يتبوتق في
ويؤرقني نائماً!
ماذا أسميه؟
هو هذا الذي..
مثل وجد الصحاري
لماء السماء!
وبماذا أخاطب عينيك؟
ولعينيك تحيا الحروفُ!
تسمو لهن القوافي!!
يرتعش الماء إنْ -لحظةً- جال لحظُك
فيه .. يفقد هدأته..
يستفيق اخضرار الفيافي
لعينيك..
تسبيحَة العاشق المتوله
.. حد السمو
صفو الشعور في هدأة الفجر
نغمات الكمان الشفيفة تلك التي
تنفذُ القلب..
ذاك الشذى الهائم في الأرض...
يبحث عن مرفأ يحتويه .. كعينيكِ
ولعينيك أيضاً .. وأكثر..
هديل الحَمام .. سجع الجوالب
همس الأزاهير...
جذل الفراشات وهي -حُباً- تحومْ
لعينيك أخلقني من جديدٍ حنانا
وسكنا
ولعينييك هاتين..
أعلن عوداً بلا نصوح
أؤوب لأسكب في مرافيك نجواي
بوحي الذي منعته المسافات والكبرياء الغرير
فحنيْ بُعدت .. افتقدتك حد الفراغ
زاد يقيني بنُدرة قلبكَ
بين القلوب التي من ورق!
تأكدت أن ليس كل الورود .. شذى وعبير
واكتشفت أن حياتي إلاك .. محض سراب
حضوري بدونك .. كل الغياب..
وهانذا..
إليك بأكرم الطيبات
بأصدق الأمنيات
ويافال خير ونور يرف بقلبي الهويدا
إليك .. مقراً بكل الذي قلتُ أعلاه
إليكِ .. أشد الشراع.

قصة قصيرة:

سنين من الحياة ... في لحظات

محمد علي الجنيد

■ صباح الخير ياأستاذ طارق .. كيف حالك؟
أهلاً .. صباح الخير..
مالي أراك مهموماً وحزيناً!! خير مالك؟
ماذا أقول لك ياآخ ماهر .. ماذا أقولك؟ دع أمرنا لله!
ولو ياأستاذ طارق لايوجد بيننا أسرار .. أخبرني مابك.
ماذا أقول لك .. البارحة علمت أمي أنني سوف أستلم الراتب اليوم وعلموا أخواني وجلس كل واحد منهم يعرض علي طلباته واحتياجاته .. والحقيقة أنها كلها ضرورية.
فأمي تريد مصروفاً للبيت وتريد أن أذهب بها إلى المستشفى لأنها مريضة .. وإخواني الثلاثة لهم سنة ماقد غيّروا ملابسهم التي لايملكون غيرها ويريدون أن يغيرونها ويريدون مصاريف للدراسة ولا أدري ماذا أقول لهم ولا أستطيع أن أرد طلباتهم .. تدري ياآخ ماهر أني لم أتم البارحة .. لقد جلست أحسب كم سوف أخسر وأصرف .. فإذا أنا احتاج فوق راتبي ثلاثة آلاف لاعليك ياأستاذ طارق .. لاتحمل هماً .. سوف يفرجها ربك .. هيا بنا نستلم المرتب وما ضاقت إلا وانفرجت، ذهب الأستاذ طارق مع زميله ماهر لاستلام المرتب.
ماهذا باقي من المرتب خمسمائة ريال؟! هذا ياأستاذ طارق خصم على الكل .. ولماذا هذا الخصم كل شهر؟!
ياأستاذ طارق الشهر الأول أراد المدير أن يغير سيارته القديمة واشترى واحدة أخرى .. والشهر الثاني قالوا تبرع لأحد الأخوة أراد أن يتزوج وهذا الشهر ابن المدير أصيب بمرض خطير في المعدة ويريدون تسفيره إلى الخارج وما ندري ماذا سيحصل في الشهر القادم؟!
تمتم الأستاذ طارق بحزن: قاتلهم الله من لصوص ومن لمثل أحوالنا ثم وقع على الاستلام وانصرف كئيباً محزوناً إلى البيت .. دخل الأستاذ طارق إلى البيت وأغلق على نفسه حجرته وجلس على مكتبه الصغير .. طرقت عليه أمه فقام وفتح الباب وقالت لقد جاءت إليك هذه الرسالة .. أخذ طارق الرسالة من أمه ثم رجع على مكتبه وفتح الرسالة وإذا بها من صديقه محمد .. يقول فيها:
أخي العزيز
الأستاذ طارق
أرجو أن تكون في صحة جيدة .. أريد أن أخبرك بأني سأفرت إلى الخليج وقد اشتغلت في إحدى المحلات التجارية .. وقد أعطاني صاحب المحل ثقته الكاملة وجعلني مديراً على مكتبه والآن عندي لك هنا عمل جيد جداً بمرتب لابأس به أرجو الاسراع إليّ بجوازك لكي أتمكن من أن أرسل لك فيزة سفر قبل أن يطير مني هذا العمل .. والسلام عليكم..
«أخوك وصديقك محمد»
تهلل وجه الأستاذ طارق وارتسمت على شفاهه ابتسامة واسعة وتفتحت أمامه آمال وطموحات وأحلام كبيرة .. وأخذ نفساً عميقاً وكاد قلبه أن يطير من الفرح.
لكنه سرعان ماعادت إليه الكآبة والحزن وتمتم يقول: من أين لي الآن حق الجواز وحق المعاملة وحق التذكرة؟! وأخذ يحسب ماسوف يخسره .. ربع يديه

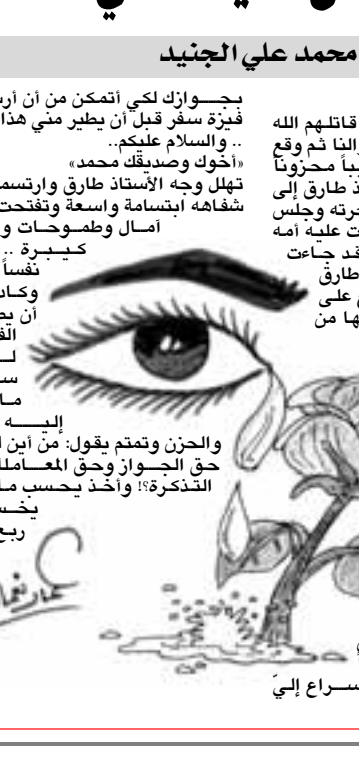

على مكتبه ووضع رأسه عليهما!!
على جميع الأخوة المسافرين ربط حزام الأمان فقد حان الهبوط في مطار أبوظبي كان صديقه محمد في انتظاره الذي أخذه وعانقه ورحب به وأصطحبه في سيارته الخاصة إلى منزله وأضافه ذلك اليوم..
وفي اليوم التالي ذهب واستلم عمله وأخذ يعمل بجد ونشاط .. واستمر في عمله بكل إخلاص وكان يرسل لأمه وأخوته على رأس كل شهر مايكفيهم ويدخر الباقي إلى أن جمع خلال خمس سنوات ثروة لابأس بها.
ثم قرر العودة إلى أرض الوطن حيث ودعه صديقه في المطار وعاد واستقبله إخوانه وأمه بفرح وسرور .. وماهي إلا أيام وقد اشترى لهم أرضاً واسعة وبنى لهم منزلاً كبيراً فخماً واشترى سيارة من آخر الموديلات وذهب وخطب إحدى قريباته التي كان يتقطع فؤاده لمجرد ذكرها عنده وقد رفض أهلها أن يزوجوها له من قبل بسبب فقره .. فرحب به عمه هذه المرة وتزوجها وكان معها من أسعد الأزواج وفتح له شركة استيراد وتصدير وأصبح من كبار تجار مدينته يذهب كل يوم إلى عمله في سرور ثم يعود في الليل ليهنأ بليلة مع زوجته.
وفجأة طرق الباب طرقاً شديداً فانتبه الأستاذ طارق فإذا به بصوت أمه يناديه تعال ياولدي للغداء!!
نظر الأستاذ طارق فإذا هو في غرفته الصغيرة وعلى مكتبه الصغير وإذا بالرسالة بين يديه .. وقال: اللعنة .. اللعنة .. ووووواو لقد كان حلماً ... كل ذلك كان حلماً..!